معايير الدعوة والإصلاح في رواية (الرجل الذي آمن) لنجيب الكيلاني

الدكتور محمّد الشيخ

الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة سيستان وبلوشستان، إيران

sheikh_m20@yahoo.com

الدكتور جواد غلامعلي زاده

الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة سيستان وبلوشستان، إيران

j.gholamalizadeh@lihu.usb.ac.ir

رضا گرگيج

خرّيج فرع اللّغة العربية وآدابها، جامعة سيستان وبلوشستان، إيران

gorgijreza2@gmail.com

riteria of invitation and reformation in the novel of the Man who Believed of Najib Al-Kilani

Dr. Muhammad Sheikh

Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature , University of Sistan and Baluchestan , Iran

Dr. Javad Gholamalizade

Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature , University of Sistan and Baluchestan , Iran

Reza Gorgij

Graduated from the Arabic Language and Literature Branch , University of Sistan and Baluchestan , Iran

الملخص:-

تمّ في هذا البحث بالمنهج الوصفي التحليلي تقييم معايير الدعوة والإصلاح في رواية الرجل الذي آمن لنجيب الكيلاني الكاتب المصري المعاصر بناء على الفكرة الإسلامية. يتضمن محتوى البحث الواجبات الدينية للداعي والمصلح في المجتمع التي طرحها المؤلف في شكل الرواية، من أهمّ إنجازات البحث في قسم المحتوى بالرواية أنّ المؤلف تناول قضايا مثل: الدعوة والإصلاح في المجتمع وتكوين أسرة داعية، والتأثير والتأثّر، والإخلاص في العمل، وكيفية التعامل مع المخالفين، والتواضع، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، و تحمّل المشقة في سبيل الدعوة والإصلاح ونحو ذلك وغير ذلك مما هي من خصائص الدين الإسلامي. يمكن للقارئ أن يشعر بالمسؤولية تجاه واجب الدعوة وإصلاح المجتمع من خلال قراءة الرواية، وبإمكانه التوصّل إلى المجتمع من هذا المنطلق. تتميّز رواية "الرجل الذي آمن" ببنية متماسكة من حيث السّرد القصصي، بحيث درس معايير الدعوة وإصلاح المجتمع من خلال لغة الشخصيات الرئيسية الثلاثة في القصة: أريان كارلوس، والشيخ عيد اليعقوبي، وعلي مؤظف فندق.ولا شك أنّ الكاتب كان على معرفة بالمعايير الرئيسية للدعوة وإصلاح المجتمع، حيث قام بشرحها من زوايا مختلفة في أثره.

الكلمات المفتاحية: معايير الدعوة والإصلاح، نجيب كيلاني، الرجل الذي آمن.

Abstract:-

This research, on the Islamic school, has evaluated the novel “The Man Who Believed” by Najib Kilani, a contemporary Egyptian writer, by descriptive-analytical method on the criteria of inviting and reforming the society. The content part includes the religious duties of the inviter and the reformer. The most important achievements of the research in the content section of the mentioned novel are that the author pays attention to the method of inviting the reform of society in the form of a story. Invitation, giving and getting influence, sincerity in action, how to deal with opponents, humility and humbleness, enjoining the good and forbidding the evil, enduring suffering and hardship in the path of invitation and reform and etc. which are the characteristics of the eternal religion of Islam. By reading the novel, the reader can feel responsible for the duty of inviting and reforming the society and through it, communicating with the society. The novel "The Man Who Believed" has a coherent structure in terms of storytelling, which has evaluated the aspect of invitation and reformation of society through the language of the three main characters of the story: Arian Carlos, Shaikh Eid al-Yaqoubi and Ali, a hotel employee. Has been and in his work has described it from different angles. The author is familiar with the main criteria of inviting and reforming the society and has explained it from different angles in his work.

Key words: Criteria of Invitation and Reformation , Najib al-Kilani , the Man Who Believed.

١ـ المقدّمة:ـ

إنّ عملية دعوة المجتمع وإصلاحه عملية مستمرّة انطلقت منذ أن خلق الله آدم، وقد قام الأنبياء وأتباعهم بدور أساسيّ في هذا المجال؛ ولم يخلو تاريخ البشر من توجيه النخب وكبار الشخصيات والمصلحين الصالحين، فكانوا في اتصال مباشر مع خالق الكون، حيث تلقّوا التعاليم اللازمة وبلّغوها لإسعاد البشر وفلاحهم.

بعد انقطاع الوحي، واختتام الرسالة ببعثة النبي الكريم، فوضت مواصلة هذا الطريق والاستمرار في هذه المسئولية إلى أبناء هذه الأمّة، كما يقول الله تعالى في كتابه: كنتم خير أمة أخرجت للناس... ولا شك أن الباطل كان يهدد البشر بالضلالة بوساوسه الشيطانية، بجانب الحق والهداية دائما. (زين الهادي،٢٠٠ ص:١١).

مع الأسف لقد ألقت وساوس الشيطان بظلالها على العالم الإسلامي، وتركت المسلمين في حالة من التباس كبير، بحيث أصبح حيران بين الأمور المتناقضة وبين دعاة الحق والحقيقة.

"واستغلّ الأعداء هذا الهوان، وقاموا بتجريد العقيدة الإسلامية من محتواها ليستخدموها في مقاصدهم المشؤومة، وأهمّ ما ساعدهم في ذلك هو غفلة المسلمين" (اويندار، ١٣٨٠، ص ٤).

إنّ الأمّة المسلمة اليوم تشكّل أضعف عضو في جسد العالم، بينما المطلوب أن تكون أقوى عضو أو بمنزلة القلب للعالم، لكنها تضعف يوماً فيوماً أمام مغريات الدنيا، وهجوم الباطل وانحرافاته، فلقد تسرّب إلى جسده القصور والغفلة عن الهدف والوهن والأمراض المعنوية والذلّ، وبذلك ابتعدوا عن كلّ خير وحسنة عشرات الفراسخ، بحيث استغلّ الأعداء هذا الضعف لجعل الشباب واليافعين مفتونين بثقافتهم الغربية، بينما الشريعة الجامعة والكاملة للإسلام أفضل وصفة للتعرّف على أمراض المجتمع وعلله، وفي نفس الوقت أكثرها تأثيرا لمعالجتها، والتي ضمن فلاح البشر جميعا في دينهم ودنياهم إلى يوم القيمة.

لقد أدرك الدكتور نجيب الكيلاني هذا المعضل قبل سنوات، وحاول بكلّ قوّته أن يكافح وينقذ المجتمع المسلم من معضلات الحياة البشرية، ولا تحصل النجاة منها إلا إذا جعلنا الدعوة إلى الإسلام وإصلاح المجتمع نصب أعيننا، ونوجّه البشر المعاصر من طريق الدعوة

والإصلاح إلى الطريق الصحيح المستقيم.

يضع الدكتور الكيلاني في كتاب الرجل الذي آمن معايير مؤثّرة أمام القارئ لهداية الإنسان المعاصر الذي يعيش حائرا في معترك الحياة، ويترك أمامه نماذج سامية من الدعوة والإصلاح للقارئين، وأنه كيف يعتنق الإسلام كدين إلهي رجل من بلاد الغرب باسم آريان كارلوس الذي هو من أسرة نصرانية متدينة تربّى في الكنيسة، ثمّ يسعى بماله ونفسه في سبيل تحقيق هذا الهدف، ويجعل الدعوة إلى الدين أسوة حياته وأسرته ويتبع منهج الدعوة وإصلاح المجتمع.

حاولنا في هذا المقال أن ندرس ونقيم معايير الدعوة والإصلاح من منظور د. الكيلاني في رواية "الرجل الذي آمن" بالطرق التحليلية والوصفية، راجين أن يكون هذا الجهد المتواضع مصباحا على طريق الدعاة الإسلاميين.

٢ـ خلفية البحث:

قد قام الكتاب والعلماء بتأليف العديد من الكتب التي تركز على أهمية وفضيلة الدعوة والإصلاح مثل: ١- صيحات في آفاق الدعوة والإصلاح، للدكتورنذير محمد مكتبي. ٢- كتاب الدعوة الإسلامية للدكتور بسام الصباغ. ٣- طريقة التقاضي في مجال القرآن والحديث للدكتور محمد صادق درويش. ٤- قواعد الدعوة إلى الله من إعداد: د.همام عبد الرحيم سعيد. ٥- أصول الدعوة للدكتور عبد الكريم زيدان.

على الرغم من أنّ الوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من القضايا المُهمّة في الدعوة الإسلامية وإصلاح المجتمع، إلا أنه لم يكتب الكثير من الكتب من قبل علماء الإسلام في شكل القصص والروايات حول معايير الدعوة وإصلاح المجتمع، ولقد شعر نجيب الكيلاني حاجة المجتمع في هذا المجال، وبيّن معايير الدعوة والإصلاح وطرقها للمجتمع على لسان الشخصيات الأصلية والفرعية للقصّة بأسلوب روائيّ جديد، وهذا عمل لا مثيل له في نوعه.

٣ـ نظرة إلى الحياة الأدبية والذاتية للدكتور نجيب الكيلاني:

نجيب الكيلاني ابن الشيخ عبد اللطيف ابن إبراهيم الكيلاني ولد في أول يونيو سنة ١٩٣١م في قرية "شرشابه" من توابع مركز "زفتي" غربيّ مصر، وكان عاش في عائلة ملتزمة

بالقيم والمبادئ الإسلامية، (أبو أحمد، ١٩٩٦ص:٣٥) كانت في المرحلة الابتدائية لديه رغبة وافرة إلى مطالعة الفنون الأدبية البلاغية والحديثية، وهو بنفسه يرى نهاية هذه المرحلة بداية إنشاده الشعري، ورحلته الأدبية والعلمية. (الكيلاني ١٤٠٦، ص:٣٧)

التحق الكيلاني بعد إنهاء الثانوية، سنة ١٣٥١ الميلادي بالكلية الطبّية في جامعة القاهرة في مصر، ثمّ أصبح عضوا في جماعة الإخوان المسلمين، وفي السنة الرابعة من دراسته أعتقل عند عودته إلى مسقط رأسه، بسبب نشاطاته السياسية الواسعة في جماعة الإخوان المسلمين، وحُكم عليه بالسجن عشر سنوات، (السابق، ص١٢). عكف خلالها على مطالعة أشعار شاعر المشرق الخبير بالغرب العلامة محمد إقبال اللّاهوري رحمه الله، التي ترجمها محمد عزام، وأنشد قصيدته المشهورة، أعاني الغرباء، والقصيدة كانت في الحقيقة صورة من المجتمع العربي آنذاك (السابق، ص:٣٥).

كان الدكتور الكيلانيّ يحترم أصول الإخوان ومبادئه، وكان يتابع جرائدهم ومؤلفاتهم برغبة بالغة. (المقري الإدريسي،٢٠٠٠، ص:١٠٦).

قام جمال عبد الناصر بقمع جماعة الإخوان سنة ١٩٦٥م. للمرّة الثانية، وأودع نشطائها السجون والمعتقلات، وكان الكيلاني ضمن من أودع في السجن، لكنه استمر في نشاطاته الأدبية، وألف قصصا بالمحتوى الإسلامي، (علي شاهين، ١٩٩٦ ص:٢٣). ثم سافر الكيلاني إلى بلاد الخليج بعد إطلاق سراحه سنة ١٩٦٩م، وعمل كطبيب في الكويت، وكان مستشاراً لوزير الصحة في الإمارات العربية لسنوات، ثمّ عاد بعد رحلة حافلة بالخير والبركة إلى مصر سنة ١٩٩٢م، وقد كان ألف فيها أكثر من ثلاثين رواية، إلى أن ودّع الدار الفانية سنة ١٩٩٥م.

ولقد أطلق عليه العالم والمفكّر الإسلامي الكبير العلامة أبو الحسن النّدوي والد الرواية الإسلامية، والكيلاني هو الروائي الوحيد الذي تجاوز قلمه حدود العالم العربي، وشملت روايته أوضاع المسلمين المستضعفين في تركستان الشرقية، وأندونيسيا، ونيجيريه، وإتيوبيا، ولقد ترجمت آثاره إلى اللغات المختلفة كالإيطالية، والبريطانية، والروسية، والتركية والبشتو، والأوردية والفارسية (القاسمي العمري، ٢٠٠٨، ص:٢١٢،٢١١). رواية ((الرجل الذي آمن))، تعدّ من آخر رواياته، حيث كتبها في الإمارات المتحدة العربية إبان ١٩٦٨-١٩٨٤م.

يتبين من كتب هذا المؤلف أنه كان داعياً ومصلحاً ناجحاً، وكان يفكر دائماً في دعوة وإصلاح المجتمع الإسلامي ويعلم الأمّة الإسلامية مهمة الدعوة والإصلاح والنهي عن المنكر، وبأنه الطريق الوحيد إلى السعادة والخلاص للعالم، ويعتقد أن النصرانية باطلة، ولا تحمل أيّ خطة عملية لإنقاذ البشرية وتعتبرها نفعية وانتهازية ويسعى لفضح مؤامراتهم ومخططاتهم الاستعمارية فينظر إليهم بشكل سلبي ويحذّر الأمّة الإسلامية من اللجوء إليهم، وفي رواية "الرجل الذي آمن" منذ البداية يشير إلى عمل الدعوة والإصلاح في الحوارات المركزية للشخصيات الرئيسية والفرعية للرواية ليظهر أن أحد الأهداف المهمة لنجيب الكيلاني في كتابة مثل هذه الروايات الجميلة والجيدة هو الدعوة وإصلاح المجتمع.

٤ـ أهمية الدعوة والإصلاح:

إنّ دعوة المجتمع وإصلاحه كوسيلة لإيصال رسالة الله إلى عباده أمرٌ بالغ الأهمّية، وأهميته لا تقلّ عن أهمّية الهداية، وكانت مهمّة الأنبياء إرشاد البشر من الظلام إلى النور، وإذا اقتيد الإنسان من الظلام إلى النور، فكأنّ كلّ البشر تمّ إحيائهم، لأنّ الإنسان الصالح يمكنه أن يقود المجتمع البشري نحو الخير والنور، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (لقمان/ ١٧).

قال رسول الله ﷺ مخاطباً لعلي بن أبي طالب: "لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم" متفق عليه. (البخاريّ، ١٤٢٢، ج٤/٤٧)، وفي لفظ آخر للبخاري:"لئن يهدي الله على يديك رجلا واحدا خير ممّا طلعت الشمس" (المصدر نفسه، ج ٤/٤٧). ويقول في موضع آخر: ((انّ الدالّ علي الخير كفاعله)) (الترمذي،١٣٩٥،ج٥/٤١). بفضل الدعوة إلى الله من العلماء والعاملين لنصرة هذا الدين تصل الأمّة بإذن ربّها إلى المجد والعظمة والسيادة لأنّه بإخلاص هذه الفئة وثباتها وعزّتها يرفع الله بها رأية الحقّ ويحقق علي أيديهما الخير لتصبح الأمّة خير أمّة أخرجت للناس حقا.

للدعوة إلى الله بركات تفيض علي من يقوم بها، ولا يشعر بهذه البركات إلا من سار في طريق الدعوة، يقول أحمد الطهطاوي في كتابه ((فن الدعوة إلى الله تعالى)) نقلا عن الإمام ابن القيم: ((إن بركة الرجل تعليم الخير حيث حل، ونصحه لكل من اجتمع به، قال الله تبارك وتعالي إخبارا عن المسيح عليه السلام ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ (مريم/٣١) أي: معلما

للخير داعيا إلى الله مذكرا به مرغبا في طاعته فهذه من بركة الرجل ومن خلا من هذا فقد خلا من البركة ومحقت بركة لقائه والاجتماع به كما أن هدايته للغير وتعليمه ونصحه يفتح له باب الهداية، فإن الجزاء من جنس العمل فكلما هدي غيره وعلمه، هداه الله وعلمه فيصير هاديا مهديا كما في دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه الترمذي وغيره: ((اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين مسلما لأوليائك حربا لأعدائك نحبّ بحبك من أحبك ونعادي بعداوتك من خالفك)) (الطهطاوي،١٤٤٢،ص:٢٣).

٥ـ معايير الدعوة والإصلاح في رواية "الرجل الذي آمن":

لا شك أنّ الدكتور نجيب الكيلاني من الدعاة ومصلحي المجتمع الإسلامي، فلم ينس واجب الدعوة وإصلاح المجتمع حتى نهاية حياته المباركة، وقد تطرّق في محاضراته ومكتوباته إلى أهمّية الدعوة والإصلاح، وأشار في رواية الرجل الذي آمن إلى بعض المعايير الأساسية للدعوة والإصلاح، والذي يقدم إلى القراء الأعزّاء على النحو التالي:

٥-١- تأثير إرادة الله ومشيئته عزّوجل:

مشيئة الله للهداية البشرية من الشروط اللازمة للدعوة والإصلاح، كما اشترط في الحديث الشريف: من يهدي الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له. (تبريزي، ١٩٨٥ ج ٩٤١/٢). ونجيب الكيلاني جعل هذا الشرط في رواية الرجل الذي آمن معيارا لمّا ذكر أنّ بطل الرواية يدرك من طريق الإلهام أنه يقال له: ((إذهب يا ((اريان)) إلى الشرق، بلاد السحر والجمال والأسرار)). (كيلاني،١٤٣٧ص:٧)، وآريان يفكّر دائما بهذه الكلمات، وذهنه مشغول بها.

وهذه مشيئة الله وإرادته التي جذبته من إيطاليا إلى بلد إسلامي، ووفّرت له مجال اعتناق الإسلام، ولو قدرت مشيئة الله لهداية أحد، سينال سعادته، ويدرك الطريقة الصحيحة، وإن عاش في عائلة قسيس، وأفنى مدة طويلة من عمره في المعصية وشرب الخمور.

في رواية "الرجل الذي آمن" نرى كيف جعل الله تعالى لهداية بطل القصة عددا من المسلمين الصادقين كالشيخ عيد اليعقوبي، إمام مسجد الكازا في مدينة دبي، وعلي مرشد الفندق، وميسون معلم المدرسة في دبي وشمس، أمامه ليرشدوه في كل خطوة، ويهدوه إلى الإسلام.

٥-٢- إخلاص النية:

من أهمّ المعايير في دين الإسلام إخلاص نيّة الرجل المسلم، بأن تكون له نوايا صادقة، ويطلب مرضاة الله في كلّ ما يفعله، وإذا لم يكن الهدف والدافع هو الله، فإنّ أيّ نجاح مستحيل، كتب العلماء: "الإخلاص من شروط الدعوة إلى الدين وإصلاحه، وبل من أوّل شروطها، إنّ حساسية هذا الشرط هي أن السرّ الرئيسي لتأثير دعوة الأنبياء وسرّ بقاء مدرستهم هو صدقهم وإخلاصهم في النية، كما في الدعوة الربانية، وآثار العلماء والفقهاء، والمتكلمين والمفسرين، ومكتوباتهم، حيث وجد الإخلاص والربانية، كانت آثارهم ومكتوباتهم أقوى وأكثر تأثيرا للمخاطبين مقارنة إلى الآثار التي تفتقد هذه الخصيصة. (صادقي اردستاني، ١٣٨١، ص: ١٤٤).

يتطرّق نجيب الكيلاني في رواية الرجل الذي آمن على لسان بطل الرواية إلى أهمية الإخلاص في العمل وإصلاح المجتمع: "لتكن نيتك خالصة لوجه الله والحق، وحذار أن تحركك نزوة، أو يدفعك مال، أو تغريك سلطة..." (الكيلاني، ١٤٣٧، ص:٤١)، ويكتب على لسان آريان كارلوس الشخصية الأصلية للقصة: "يتمتع بذكاء وشفافية صافية نقية". (المصدر السابق، ١٤٣٧ ص: ١٤٥).

٥-٣- الفهم الصحيح للعقيدة الإسلامية:

الصفة الأولى من الصفات الفردية هي الفهم الصحيح للإسلام، فالذي يريد أن يطبّق نظام الحياة الإسلامية، يجب عليه أن يفهمها ويعيها جيدا، ولا تكفي المعرفة الإجمالية عن الإسلام، بل هناك حاجة إلى العلم التفصيلي، ومقدار اكتساب هذا العلم التفصيلي منوط باستعداد المرء وقدراته، فليس من الضروري أن يكون كلّ من يسلك هذه النهضة أن يكون مجتهدا أو مفتيا، لكن يجب أن يميّز بين العقيدة الإسلامية من الخرافات، وطرق الحياة الإسلامية من الحياة الجاهلية، ويعلم أن الإسلام له تعاليم للجوانب المختلفة من الحياة، وبغير هذه المعرفة لا يمكن له أن يسلك الطريقة الصحيحة، لذلك يجب على عامّة العاملين في هذا المجال معرفة تمكنهم من التعريف بالإسلام إلى سكان القرى والمدن، لكن من يمتلكون موهبة وذكاء، وقدرات يجب عليهم أن يحصلوا معرفة من الدين يمكنهم من التأثير على النخب، ويزيل شبهات المحللين وإبهاماتهم، ويذكر لاعتراضات المخالفين وأسئلتهم

أجوبة مقنعة وعلمية، ويقدموا حلولا للمسائل المختلفة في ضوء تعاليم الإسلام، ويدرسوا العلوم والفنون بطريقة تتفق مع رؤية الإسلام للعالم، ويمكن لهم بناء حضارة جديدة على أسس الإسلام الخالدة.

يجب أن تكون قوّتهم في المعرفة بحيث يمكنهم التمييز بين المكونات السالمة من نظام الحياة الحالي عن الأجزاء المريضة لها، وفي نفس الوقت تكون لديهم القدرة على بناء شيء يستحق التدمير، وأن يجعلوا مكانه بديلا أفضل بعد تدميره، وأن يستفيدوا مما يستحق البقاء في نظام آخر.

استطاع نجيب الكيلاني في رواية الرجل الذي آمن أن يبرز هذه القضايا بشكل جيد في حياة الشخصيات الفرعية والرئيسية في روايته، فشمس مسلمة بالاسم لا تملك علما تفصيليا عن الإسلام، وعيد اليعقوبي شخصية لديه معرفة جيدة عن الإسلام بالتفصيل يدعو مختلف أفراد المجتمع إلى الإسلام بطريقة جميلة، وعليّ هو الذي يجيب عن الشبه الواردة على الإسلام للأريان الذي اعتنق الإسلام جديدا، وأنّ الخمر حرام في الإسلام، ولا مكان فيه للموسيقى ورقص الجسد والروح مرفوضان فيه.

٥-٤- الإيمان القويّ بالعقيدة الإسلامية:

الصفة الشخصية الثانية بعد العلم والمعرفة للناشطين في مجال الدعوة والإصلاح هي أن يكون لديهم إيمانًا راسخا بالدين الذي يسعون إلى إقامة نظام المجتمع بناء عليه، وأن يثقوا تماما بصدقه وحقانيته، وتكون عقولهم وأفكارهم في هذا المجال أحادية الجانب تماما، فالشخص الذي لديه شك ولديه عقل مضطرب لا يستطيع أن يقوم بمسؤولية الدعوة والإصلاح في المجتمع، ويجب أن يكون لديه إيمان عميق بحقيقة أن الله موجود، وله نفس الصفات ولديه القدرة الكاملة ونفس الحقوق المنصوص عليها في القرآن، ويعتقد أن عالَما آخر يسمّى الآخرة موجود تماما مثلما هو مذكور في القرآن وهو على حق، والطريقة الصحيحة واحدة، وهي ما قدّمه محمد صلى الله عليه وسلم، وكلّ ما يخالفها ولا ينسجم معها فهو باطل ومرفوض، ويكون لديه إيمان ويقين قويّ بهذه الحقائق لإقامة نظام الحياة الإسلامية، فالذين عندهم القليل من الشك أو لا يزال لديهم ارتباط فكري وقلبي بالطرق والأساليب الأخرى، يجب عليهم معالجة هذا الضعف أولًا قبل الخوض في هذا الميدان.

يشير الدكتور كيلاني في روايته إلى هذا المعيار الأساسي للحياة الشخصية لأريان كارلوس أنه حقق بعد الإسلام صفة الإيمان الكامل ونجح في هذا الاختبار الإلهي واعتبر عمل الدعوة والتقويم واجبه الديني وسافر إلى الهند للقيام بذلك.

٥-٥-التعريف التدريجيّ بالإسلام:

يختلف مستوى فهم معاني الإسلام ومفاهيمه ويتغيّر من داعية إلى داعية، ولا يصل أي داعية إلى أعلى المستوى من الوعي والصحوة إلا إذا اعتبر الأدوات والتعاليم الإسلامية هدفا رئيسيا من بين سائر أهداف الدعوة الإسلامية، وإلا فإنه لن ينجح في دعوته، ويجب أن يتعلم الداعية والمصلح تعاليم الإسلام كهدف أساسي لعمل الدعوة وإصلاح المجتمع البشري، ومع المعرفة التامة بمبادئه وفروعه يمكنه تبليغه والتعريف به.

بناء على هذا يقوم نجيب الكيلاني بتعريف مبادئ الإسلام وفروعه على لسان الشخصيات الرئيسية في القصة كما يلي: ((الاسلام، أن تشهد لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وأن تؤمن بجميع الأنبياء والرسل السابقين والكتب المنزلة وأن تصلي وتزكي وتحج إلى بيت الله إن كنت مستطيعاً، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره، وبالآخرة والجنة والنار..وأن..)) (المصدرنفسه،١٤٣٧، ص:٣٢).

ويقول في موضع آخر على لسان إمام المسجد الشيخ عيد اليعقوبي وهو يعرّف الإسلام بما يلي: ((كلنا عبيده، محمد عبد الله ورسوله، عيسي عبد الله ورسوله، والسلاطين والملوك الذين يضعون التيجان فوق رؤسهم، كلهم عبيد له، خاضعون لمشيئة، ولا يملكون لأنفسهم موتاً ولا نشوراً)) (المصدر نفسه،١٤٣٧، ص:٣٩).

٥-٦- خصائص الحضارة الإسلامية:

الدين الإسلامي أكبر وأشمل نعمة إلهية منحها الله تعالى للمسلمين."والإسلام معناه الاستسلام بالتطوّع مقابل الأوامر الإلهية ونواهيه التي أنزلها من طريق الوحي، فمن سلم قلبه إلى الله تعالى ووجوده في كل علم فهو مسلم حقا، لأن الرسل والأنبياء استسلموا أمام الله تعالى قبل الجميع. (آينه فور، ١٣٩٩، ج١/١٣).

لذلك تحمّل رسول الله ﷺ وأهل بيته وصحابته المشقات العديدة للمحافظة على

الأخلاق والالتزام بالقيم الإسلامية النزيهة من خصائص الإسلام المهمة، يقول العلماء: "الدين شرعة الله ورسوله للبشر، والإسلام أكثر الأديان تطوّرا، والثقافة الإسلامية أكثر الثقافات والحضارات حضارة، تمّ تخطيطها على يد الخبراء بل من عند الله تعالى. (شيخ الإسلام، ١٣٩٥ ص:١٧).

ولو أن إنسانا قضى حياته كلها في المعصية والذنوب ثمّ أسلم تتطهر كافة ذنوبه، ويتبدل إلى إنسان صالح، لذلك يشير نجيب الكيلاني في رواية الرجل الذي آمن على لسان الشخصية الأصلية للرواية إلى خصائص الإسلام، وإلى أنّ الشخصية الأصلية للرواية يخبر والده الذي هو رئيس كنيسة بشيء عجيب في المسلمين: ((وهي أنّ مساجد الصلاة مفتوحة للمسلمين في كلّ يوم وفي كل وقت وليس يوم الأحد فقط، وأنّ أهمّ يوم عندهم هو يوم الجمعة حيث يحتشد الناس في المساجد التي تضيق بهم، فيفترشون الأرض في الشوارع أو الميدان القريب كما أن الناس يذهبون إلى الصلاة في المساجد خمس مرات في اليوم وهي شيئ غريب لا يراه في إيطاليا، ولم يسمع به في إروبا)) (كيلاني،١٤٣٧، ص:١٩)، وبعد ما يدرك الحقيقة: ((أدرك من قديم أنّ المحبة أقوي، وأن النظر إلى السماء أفضل، وأن التسامح جنة الموعدين، مجرد كلمات تكتب في الأوراق، أو تلقي علي الأسماع في الكنائس، لكن الناس في الشوارع والشركات والدواوين والحانات والمراقص يعيشون بطريقة أخرى، ويؤمنون بأفكار وسلوكيات مغايرة)) (المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:٦)، ثم يضيف مشيرا إلى الرغبة التي وجدت فيه حول الإسلام: ((لقد أحببت الإسلام حبّاً ملك علي حياتي)) المصدرنفسه،١٤٣٧، ص:١٢٨). ((وأفكر في أن أخرج إلى العالم لأدعو الناس إلى الله، مسلمين وغير مسلمين.. إنهم في حاجة إلى الإيمان الصحيح..)) المصدرنفسه،١٤٣٧،ص: ١٢٩).

٥-٧- التعريف برسول الله ﷺ:

من واجبات أي داعية أو مصلح هو عرض سيرة الرسول الكريم الذي بعث بالإسلام، واهتم الكيلاني بهذا المعيار الأصلي المهم اهتماما خاصا، حيث يقول: ((ومحمد.. خاتم الأنبياء.. جاء بعد أن اكتمل نضج البشرية، واستنفذت التجارب القديمة.. وكانت معجزته عقلية.. القرآن.. شريعة الله ومنهاجه.. لم يحول محمد العصا إلى ثعبان..ولم يحيي الميت.. ولم يأت بطوفان يغرق الكفار..بل أخذ الكلمة..بالحكمة

والموعظة الحسنة.. كان لديه جواب لكل سؤال.. إن أردت أن تعرف فخذ الحقيقة من مصادرها الأصلية..)) (المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:٤٠)

ثم يقول لآريان كارلوس: ((ولن يصبح إيمانك إلا إذا آمنت بإبراهيم وموسي وعيسي ومحمد والأنبياء جميعاً، والكتب المنزلة الصحيحة التوراة والإنجيل والقرآن..)) (المصدر نفسه،١٤٣٧، ص:٣٩).

والرسول الكريم هو الذي يقرّ العالم بفضله وكرمه، والغربيون: ((إنهم كثيراً ما يفكرون في عظمة محمد صلي الله عليه وسلم كبشر دون أن يفكروا في الدين الذي يدعو إليه، والذي شكل شخصيته الربانية الفذة)) (المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:١٣٤).

٥-٨- تحمّل المشقات في طريق الدعوة والإصلاح:

طريق الدعوة والإصلاح والوصول إلى الأهداف الإيمانية كان معقّدا وحافلا بالصعوبة، وكل من وضع رجله في هذا الطريق تحمّل مشقات كثيرة، ويشير الكيلاني إلى هذا الأمر في كتاب الرجل الذي آمن، فوضعُ آريان كارلوس بين أعضاء فريق الموسيقى في الفندق أصبح صعبا، بحيث كان بنيتو أحد أولئك الإيطاليين الذين كان أكثر غضبا على آريان، وكان زميله السابق توجه إلى آريان، وقال له حاقدا وغاضبا: ((لا بد أنك أصبت بلوثة، أتريد أن تترك دين الحضارة والتميز وتركن إلى دين أمة متخلفة، تستورد كل شيئ حتى الفنون والراقصات ووسائل النقل ولقمة الخبز)) (المصدر نفسه،١٤٣٧،ص:٨٠). ويهدده بلحن موهن أحيانا: ((إنك تحطم كلّ المقدسات يا إريان! وهذا خطأ لا يمكن السكوت عليه، إنني أحذرك..)) (المصدرنفسه،١٤٣٧، ص:٨١)، وتقول سوفيا لآريان: ((هذا الملعون إريان أوقعنا في ورطة، هل أنني أحب مثله هذا الأبلة؟ إنه تافه حير وإلا لما فعل ما فعل)) (المصدرنفسه، ١٤٣٧، ص: ٩٦).

٥-٨-١- ضغوط المشكلات: والإنسان إذا أراد أن يصل إلى الإيمان الكامل يواجه صعوبات ومشكلات في بداية الأمر، كما أن شخصية الرواية كان ييأس، ويضيق صدره، وواجه تقلبات وتطورات زلزلت حياته.

٥-٨-٢- ضغوط الأقارب: أصبح وضع آريان كارلوس بين فريق الموسيقى في الفندق

صعبا ومعقدا: ((ذلك لأنهم - وهم جميعاً مسيحيون - زيورّون عنه، ويعاملونه بسخف علي الرغم من أنه لم يشهرإسلامه بعد))(المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:٨٠).

٥-٨-١- ضغوط المجتمع: تختار الشعوب الغربية تحت شعار حرية الفكر والعقيدة، أفكارهم وعقائدهم بأدنى مشكلة، ويرون أن الدين مفصول عن الدنيا والسياسة تماما، ومشاعرهم الدينية ضعيفة إلى حدما ((لاكن هناك تعصباً موروثاً، يجعل التارك لدينه في نظرهم رجلاً ناقصاً منفلتاً)) (المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:٣٢).

٥-٨-٤- جماعات الضغط: يشتغل كقسيس في الكنيسة، وهو من الشخصيات الأصلية المحورية للرواية، يقوم الكيلاني بتعريفه وتعريف مذهبه على لسانه: ((إن أسرتنا عريقة في اللاهوت والكهنوت قد شاركنا علي مدار العقود الزمنية في توجيه البشر لك أنحاء أوربا لدرجة أن بابا الفاتيكان يعرفنا شخصياً فماذا أقول للناس؟ ماذا أقول لزملائي خاصة في الكنيسة أأقول لهم إن ولدي الوحيد إريان قد وقع في إسار الهرطقة ومشي خلف الشيطان اللعين)) (المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:٧٤)، فهو قلق وحزين جدا على إسلام ولده الوحيد، ويخاف على منصبه أمام مواطنيه، ويخاطب نفسه دائما: ((فماذا أقول للبابا؟ ماذا أقول للناس؟ ماذا أقول لزملائي خاصة في الكنيسة أأقول لهم إن ولدي الوحيد إريان قد وقع في إسار الهرطقة ومشي خلف الشيطان اللعين)) (المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:٧٤). ويسعى لإعادة ابنه إلى النصرانية، ويتشبث بكل مستمسك في سبيل ذلك، ويعرض عليه الثروة: ((إن تريد مالاً يا ابني فإني قادر علي أن أمدك بما تشاء منه، وإن أردت صوفياً التي غدرت بك، فلسوف أرسلها إليك علي الفور، أو تأتي أنت لتتزوجها، لقد أبدت استعداداً تاماً لذلك، وهي علي وشك أن تأتي لزيارتك في وقت قريب، وإن أردت المجد، فإن أصدقائي هنا وعدوا بإلحاق بأكبر فرقة موسيقية في روما))(المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:٧٤).

٥-٨-٥- ضغوط المنصب والمنزلة: كارلوس (والد آريان) رئيس الكنيسة، ويتمتع بمكانة مهمّة بين الشعب الأوروبي والغرب، ويسعى لمنع ولده من اعتناق الإسلام، ويتمسّك بكل وسيلة وذريعة عملية وقولية ويكتب لولده في رسالة: "(ولدي آريان.. لقد بلغني عنك ما أحزنني، إذ كيف تجرؤ علي التخلي عن ملكوت الله الذي رعاك، وتفكر في اعتناق دين آخر غير دين أبائك وأجدادك؟ لقد أخبرني بعض أصدقائك عما تعتزمه من إثم كبير،

وجنوح إلى الشيطان، فاعلم أنك لو فعلت ذلك خسرت دينك ودنياك، وأغضبت ربك وأباك وأمك، وأصبحت مطروداً من رحمة الرب الذي يفتح بابه للعائدين، ويعفو عن الخاطئين.. إن أسرتنا كما تعلم يا اريان أسرة عريقة في اللاهوت والكهنوت)) (المصدرنفسه، ١٤٣٧، ص:٧٤). ويسعى بنيتو صديقه الإيطالي ليصرفه عن الإسلام بتعظيم النصرانية، وبـ((أنه ابن الله مالك الأرض والسماء والدنيا والآخرة، والمسيح صلبوه واستطاع أن يمحو بدمه وتضحيته ذنوب المؤمنين...))(المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:٨١/٨٢).

٥-٩- الأسوة الحسنة:

الأسوة الحسنة لتغيير حياة الفرد المسلم معيار آخر تطرّق إليه نجيب الكيلاني، ويعرض في الرواية المذكورة عددا من الأسوة الحسنة عن الشخصيات الذين اهتدوا إلى الإسلام ممن غيّروا النصرانية ودخلوا الإسلام، ويسمع آريان: ((إن هناك أسقفا إفريقياً قد أشهر إسلامه، وأصبح يدعو إلى الإسلام فتبعه مئات الألوف من البشرهناك)) (المصدرنفسه،١٤٣٧، ص: ٣٥) ويقول عالم كبير آخر اسمه احمد ديدات الذي هو من إفريقا الجنوبية، واهتدى إلى الإسلام: ((قد عقد جلسات حوار علنية في بريطانيا مع علماء الدين المسيحي وقساوسته وإن هذه الحوارات مسجلة في أشرطة فيديو بالإنجليزية)). (المصدرنفسه،١٤٣٧، ص: ٣٥)

هكذا يطلع آريان على أن سفير الألمان في إحدى الدول العربية درس الإسلام، ثمّ اعتنق هذا الدين، وله كتاب رائع باسم الإسلام دين المستقبل، يشتري آريان الكتاب المذكور، وتهدى إليه كُتب الفيلسوف والمتفكر الفرنسي الشيوعي روجه غارودي زعيم الحزب الشيوعي في فرانسه، والذي اعتنق الإسلام، ليقبل الطريق الصحيح للإسلام بمطالعة هذه الكتب، ويستقيم عليها.

٥-١٠- الدعوة إلى الأمل والعمل لا اليأس والكسل:

الكسل واليأس من الصفات السلبية التي يجب أن تحذف من قاموس الداعية والمصلح، ولا ينبغي للداعية والمصلح أن ييأس من مهمة الدعوة إذا شاهد في المجتمع مشاهد مؤسفة، لأنّ اليأس سمّ يدمر الإنسان، ويكتب الدكتور القرضاوي عن هذا: ((ولا يصلح داعية يغمره اليأس من نجاح دعوته وانتصار رسالته بل الداعية الحق هو الذي يهزم الأمل فيه

اليأس ويغلب الرجاء فيه عوامل الخوف والقلق ويطمئن إلى أنه مع الله، فالله تعالى معه)) (القرضاوي،١٤٢٨،ص:٢٩٨).

يكتب الشيخ أكبر كساب: ((فالمسلم الحق لا ييأس ولا يقنط وهو يعلم أن مع اليوم غدا وأن مع العسر يسرا وأن بعد الليل فجرا وأن دوام الحال من المحال وأن كثير من حقائق اليوم كانت أحلام الأمس)) (كساب،١٤٢٨،ص: ٢٩٧).

لذلك يشير الكيلاني إلى هذا الأصل والمعيار من خلال إشارته إلى بطل القصة اريان كارلوس حيث يغمره الفرح والسرور بعد الإيمان، ويقول: ((أني أشعر بالسعادة.. أتعلم أن للإيمان حلاوة؟ لقد بلغت إلى شاطيء الأمان)) (المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:٨٩/٩٠).

٥-١١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المعايير الأساسية للدعوة والإصلاح في المجتمع، وكلما يجد الداعية أو المصلح منكرا ورذيلة يجب أن ينهى عنها بحكمة ومنطق، ولما أن نجيب الكيلاني داعية ومصلح يتطرق في رواية الرجل الذي آمن إلى تحريم بعض الأشياء كالموسيقى والكحول والرقص في الإسلام، ولا ينبغي للمسلم أن يتجه نحوها والصلاة والصوم والزكاة ما أكد عليها الإسلام فـ"إن لذة الخشوع والقرب من الله أمتع من كل مغريات الدنيا بالنسبة للمؤمن، وإن في قلبه مهرجاناً من الأفراح القدسية لا تدانيها أي سعادة دنيوية" (الكيلاني،١٤٣٧، ص: ٤٢).

٥-١٢- الداعيات المصلحات في المجتمع:

تحتاج الدعوة الإسلامية إلى المرأة وجهودها، ولا تتقدم بغير مشاركة النساء وجهودهنّ، ولن تخطو خطوات إيجابية وقوية بل تبقى معوجة، من هذا المنطلق يجب على النساء أن يدخلن بطريقة مؤثرة ميدان الدعوة الإسلامية، لتصلح طريق دعوة النساء بصفة خاصة والطريقة العامّة للدعوة، ورد في كتاب المرأة الداعية: ((تضع خلاصة تجربتها في الدعوة بين يدي بنات جنسها، أو تشارك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو تشارك في دفع المفسدين والمفسدات الذين يريدون إفساد المجتمع بالأفكار الشاذة والشيطانية)) (شريف،٢٠٠٨،ص:٤٨).

ويشير الكيلاني في الرواية المذكورة إلى هذا المعيار، وبأن النساء المسلمات أمثال ميسون وشمس يتحركن ويتجولن خطوة بخطوة في مهمة الدعوة والإصلاح، حيث يقول: ((أريد إمرأة مسلمة تذكرني بديني، حتى نعيش في أنواره،)) (المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:١٢٤).

٥- ١٣- الأخلاق الكريمة للداعية والمصلح:

يجب أن يتمتع الداعية بأخلاق كريمة كاملة لاكتساب قلوب المهتدين، ويدعو الناس إلى الدين بأخلاقه وأدبه، كتب العلماء: "يجب على الداعية أن يتحلى بأخلاق الدعاة، بحيث يظهر أثر العلم في عقيدته وهيئته، وكل سلوكه ليمكن له أن يقوم بدور داعية في سبيل الله، وإن كان عكس ذلك يكون ضعيفا ويهلك، وإذا وفق يكون توفيقه قليلا. (نجاتي:١٠٢)، ورد في أقوال سيدنا علي عليه السلام: "كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم" (المجلسي ١٣١٥، ج٣/٣٢٧).

كتبوا عن أخلاق الرسول الكريم: هناك عوامل عديدة مؤثرة في نصر الرسول الكريم (وإن كان النصر من عند الله) من أهمها وأبرزها أخلاقه الجاذبة. (صارمي، ١٣٩٣، ص:١٨٠).

يعتبر الشيخ عيد اليعقوبي في رواية الرجل الذي آمن من وجهة نظر الكيلاني داعية متصفا بالأخلاق الإسلامية، حيث يعرف طريقة الدعوة جيدا، ويكتسب قلب أريان كارلوس بالحكمة والموعظة الحسنة، وبكلماته: ((أهلا بك في مجلسنا دائماً، كلما قصدتنا أفسحنا لك مكاناً بيننا، وإن هجرتنا عذرناك، وبقي الود قائماً في قلوبنا..)) (الكيلاني،١٤٣٧، ص:٨٧).

٥-١٤- نشر الدعوة والإصلاح في المجتمع:

الدعوة والإصلاح ليس مختصّا بشعب واحد، بل هو عامّ، والمؤمن الصادق من يفكر في سعادة البشر وهدايتهم، لذلك تعدت دعوة النبي والصحابة جزيرة العرب، وبُلّغ الإسلام إلى العالم كله. يكتب محمد الغزالي: ((ما دام محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله للعالم كله وليس للعرب خاصة فيجب علي العرب (وهم الذين تحدث محمد صلى بلغتهم وكلفوا بنقل رسالته إلى غيرهم) يجب عليهم أن يوصلوا هذه الرسالة إلى كل قبيلة من الناس وبكل لغة يتمّ التفاهم بها)) (الغزالي،١٤٤٢، ص:١٢٢).

كان أفق الدعاة والمصلحين واسعا، وتجاوز حدود أروبا والولايات المتحدة، يقول الدكتور كيلاني نقلا عن الشخصية الأصلية للرواية: ((أنني واثق أن أوروبا وأمريكا حقل خصب

للدعوة، فلماذا نتراخي عن أداء ذلك الواجب.. ألا تعتقدين أننا كمسلمين مقصرين في أداء الرسالة ونشر الدعوة؟؟)) (الكيلاني:،١٤٣٧،ص:١٢٩)، ((لقد نذرت أن أخرج مع جماعة التبليغ في رحلة إلى الهند ندعو الناس فيها إلى الإيمان)) (المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:١٥١).

ويشير إلى هذا المعيار في موضع آخر بما يلي: ((بل كل العلم وطني.. سأسلم أمري لله وأمضي سعيداً علي أية حال، ذلك لأني قد هداني الله للحقيقة والحمدلله علي نعمة الإيمان)) (المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:٩٠). ((إنني أري في أوروبا وأمريكا عجباً.. لكن هناك فضيلة عند البعض، ذلك أنهم لا يترددون في قول الصدق المدعم بالبراهين، حتى وإن خالفوه...)) المصدرنفسه،١٤٣٧، ص:١٣٣).

٥-١٥-طريقة عمل الدعوة وإصلاح المجتمع:

لو سار الدعاة وفقا للمعايير المطروحة في الرواية المذكورة، يرجى أن تصل طريقة الدعوة والإصلاح إلى نتائج مطلوبة، وتبقى آثاره الرفيعة في المجتمع إلى أمد غير بعيد، لذلك نرى أن نشير إلى بعض الطرق الأساسية للدعوة والإصلاح، ونرجو أن يكون الدعاة في ميدان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي ميدان دعوتهم ناجحين مؤيدين:

٥-١٥-١- أن تقام مراكز كمقرّات للدعوة والإصلاح في البلاد الإسلامية المختلفة، وتكون تلك المقرّات مرتبطة بمركز أصلي، ويصدر هذا المركز القرارات كقوانين إسلامية إلى المراكز الفرعية، ويدرس دائما نشاطات الدعاة والمبلغين.

٦-١٥-٢- يجب أن تستمرّ مهمة الدعوة والإصلاح في المجتمع بالطرق الاجتماعية، لأن عصر الدعوة الانفرادية انتهى، يقول عبد الماجد الغوري: ((وعلينا بعد ذلك أن تعلم أننا لا نستطيع أن يحتفظ بشخصيتنا وشخصية أسرتنا ولا أن تقوم بحق دعوتنا ولا أن نقوم بحق إخواننا إذا عاش كل منّا فردا برأسه مستقلا بنفسه يعمل وحده لا، لا نستطيع أن نعمل وحدك ولا تستطيع أن تحتفظ بإسلامك وحدك سيبتعلك التيار سيقذف بك هذا التيار في هذا اليمّ الكبير ستذوب وتضيع ولكن تستطيع أن تحتفظ بدينك ودين أسرتك وأولادك وتقوم بحق دعوتك وبحق إخوتك إذا وضعت يدك إخوانك ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ (القصص/ ٣٥). المرء قليل بنفسه وكثير بإخوانه، ضعيف بمفرده قوي بجماعته، الجماعة

قوة علي الطاعة وعصمة من المعصية وقدرة في مواجهة العدو وقدرة في حل المشكلات)) (الغوري،١٤٢٥،ص:٢٥٠).

٥-١٥-٣- يجب أن يخرج المؤثرون ومن لهم كلمة مسموعة ومكانة في المجتمع وفي قلوب الناس مع الدعاة، ويتقدموا بمنهج الدعوة والإصلاح إلى الأمام.

٥-١٥-٤- يجب الاجتناب من إثارة المسائل الخلافية في أمر الدعوة والإصلاح، ويكفي توعية الناس بالأمور الأساسية والأصلية لدينهم، فالأميون الجهلة من أبناء المسلمين يجب تعريف كلمة التوحيد وحقيقتها لهم، ثم يجري إعداده للصلاة، ثم يجري النظر في حياتهم ومعاشرتهم، ولا بدّ من التخطيط لإصلاح الأخطاء تدريجيّا، لتقمع العادات الشركية، وتسود المجتمع الإسلامي المساواة والمواساة والإيثار، والتواضع، ويجب السعي لإدخال مشاعر الأمر بالمعروف في وجودهم.

٥-١٦- المثابرة على الدعوة والإصلاح:

لما أنّ في المرحلة التربوية، هناك حاجة إلى التقدّم التدريجي للعمل، وإلى الكثير من التسامح والتحمل، ولا سيما عندما يتربّى الناس على خلاف فطرتهم، فعندئذ يواجه الداعية كل لحظة مضايقات وإيذاءات، في مثل هذه الظروف يودّ الإنسان الضعيف أن يهرب من الميدان، والاستقامة هي التي تمنع الضعف، وإلا فالتعجل في القضايا التربوية سم قاتل، والشيء الوحيد الممكن هنا هو معيار التمكن والاستقامة والمثابرة، وثمرتها مستحيلة بغير التربية، يشير نجيب الكيلاني إلى هذا المعيار في روايته بطريقة رائعة حيث يواجه أريان كارلوس بقوّته الإيمانية المشكلات، ويستقيم لها، وهذه الاستقامة هي التي ثبتها ناجحا أمام الامتحانات.

٥-١٧- الإرادة القوية:

امتلاك إرادة قوية للدعاة من المعايير الضرورية، ولا يمكن لداعية أن يثبت أمام ضغوطات المجتمع بغير أن يملك إرادة قوية كالحديد، يشير الكيلاني إلى هذا الأمر حيث يكتب أن آريان كارلوس: ((فهو إنسان مؤمن حرّ الإرادة، ولديه عقل يستطيع به أن يزن الأمور برؤيته، ولا يتسلم لهواجس الشهوة، أو يخضع لإغراءات الشيطان)). (كيلاني،١٤٣٧،ص:١١٧).

٥-١٨- تكوين الرجال لمهمة الدعوة والإصلاح في المجتمع:

يشير الدكتور الكيلاني من ابتداء رواية الرجل الذي آمن إلى نهايته بطرق مختلفة وحوارات مختلفة على ألسنة الشخصيات المختلفة للرواية، ويشير إلى هذا المعيار الأهمّ بأن يكون الأمّة المسلمة لبقاء عمل الدعوة والإصلاح أناسا من جنسهم، يتولون هذه المهمة العظمية بعد رحيلهم، يتمنّى أريان كارلوس لأولاده:((بل داعية ولدي إلى الله..الدنيا امتلأت بأصحاب المهن والحرف، لكن القيم الروحية تزوي في الغرب والشرق علي السواء والناس في حاجة إلى من يعيدهم إلى حظيرة الله، عندئذ تُحلُّ كل مشاكل العالم..)) (المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:١٤٩).((سأعلم ولدي كيف عاش محمد.. كيف تعامل.... كيف تعامل مع الناس والحياة.. كيف كان يسلك في بيته.. في مسجده.. في معاركه وفي سلمه.. وبعد ذلك أتركه ليختار العمل الذي يناسبه.. هذا ما قرأته لأحد مفكريكم الكبار الحكيم)). (المصدرنفسه،١٤٣٧، ص:١٤٩).

٥-١٩- النضج الفكري والعقدي:

حينما يصل الإنسان إلى مرحلة من الفكرة، بإمكانه أن يجد الطريقة الصحيحة لحياته، ويظفر على العقيدة الصحيحة السالمة، ويسعى للتقدم بكل الوجود، ولا يتركها أبدا، ولا ينبغي للمصلح أو الداعية أن يهرب من مجتمعه أو أي مجتمع آخر من أجل عقيدته، بل يجب عليه أن يواجه العالم كله بما اعتقده، ويدعو الجميع إلى الصراط المستقيم، ولا يصرفه منصب مادي من هدفه وغايته، كما أن والد آريان حينما يتنبه أن ولده اعتنق الإسلام يكتب له في رسالة ويخاطبه: "(ولدي آريان! لقد بلغني عنك ما أحزنني، إذ كيف تجرؤ علي التخلي عن ملكوت الله الذي رعاك، وتفكر في إعتناق دين آخر غير دين أبائك وأجدادك؟ لقد أخبرني بعض أصدقائك عما تعتزمه من إثم كبير، وجنوح إلى الشيطان، فاعلم أنك لو فعلت ذلك خسرت دينك ودنياك، وأغضبت ربك وأباك وأمك، وأصبحت مطروداً من رحمة الرب الذي يفتح بابه للعائدين، ويعفو عن الخاطئين.. إن أسرتنا كما تعلم يا آريان أسرة عريقة في اللاهوت والكهنوت، وقد شاركنا علي مدار العقود الزمنية في توجيه البشر بكل أنحاء أوروبا وغيرها لدرجة أن ((بابا الفاتكيان)) يعرفنا شخصياً فماذا قال للبابا؟ ماذا أقول للناس؟ ولزملائي خاصة في الكنيسة؟ أأقول لهم: إن ولدي الوحيد إريان قد وقع

في إسار الهرطقة مشي خلف الشيطان اللعين؟ إن كنت تريد مالاً يا بني فإني قادر علي أن أمدك بما تشاء منه، وإن أردت صوفيا التي غدرت بك، فلسوف أرسلها إليك علي الفور، أو تأتي أنت لتتزوجها، لقد أبدت استعداداً تاماً لذلك، وهي علي وشك أن تأتي لزيارتك في وقت قريب، وإن أردت المجد فإن أصدقائي عنّا وعدوا بإلحاقك بأكبر فرقة موسيقية في روما. أي ولدي إريان..إني علي استعداد أن أحقق لك أغلي رغبة تحلم بها إذا أردت..وأنا أعدك .. وأقسم لك.. فمن أجل المسيح.. من أجل أبيك وتاريخه..من أجل شعبك عد إلى طريقك.. أنني أبكي من أجلك ليل نهار، وأدعو لك من كل قلبي وأقضي الساعات في الكنيسة متعبداً خاشعاً تاركاً العنان للدموع..فهل تقبل دموعي وشفاعتي.)) (المصدرنفسه،١٤٣٧ص:٧٤).

ويكتب في جواب والده: ((والدي الحبيب.. أنا لا أريد مالاً ولا أمرأة ولا مجداً.. ولكني أريد الحقيقة، إنها أغلي عندي من كل ما في الدنيا.. ولن أندفع إلى هذه الحقيقة يهوي شيطاني، أو أدفع دنيوي رخيص.. لأن الحقيقة الصحيحة لا تنال إلا بالصدق والايمان والعقل والبراءة..تذكرني هنا يا أبي قصة يرويها القوم هنا عن نبيهم محمد صلي الله عليه وسلم أن الكفار جاؤوا لعمّه وقالوا له: لو أراد محمد ملكاً ملكناه علينا، ولو أراد مالاً جمعنا له ما يشاء من المال، ولو كان مريضاً مسحوراً لأحضرنا له أمهر الأطباء.. فقط نريده أن يتخلي عن دعوته.. أتدري يا أبي ماذا قال محمد؟ قال: والله يا عمي لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي علي أن أترك هذا الأمر لما تركته حتى يظهره الله.. أو أهلك دونه..))(المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:٧٥/٧٦).

٥-٢٠- التأثير أو التأثر:

يجب أن يسعى الداعية أو المصلح ليتأثر أفراد المجتمع بالدين الإسلامي، ويشير نجيب الكيلاني إلى هذا المعيار الأصولي على لسان الشخصية الأصلية للقصة الذي ينتمي إلى راهب مسيحي تربّى في الكنيسة، ويشير إلى أن كارلوس يتأثر برؤية مدينة دبي والثقافة الإسلامية، وحرية النساء في البلاد الإسلامية، ويقلق على الأفكار الخاطئة التي تربّى عليها عن المجتمع الإسلامي والثقافة الإسلامية ((والمذهل أيضاً أن إريان رأي كثيراً من النساء الأجنبيات حاسرات الرؤوس، ينطلقن في حرية، وإن رأي بعض المحجبات والمنقبات، لقد

كان يسمع في روما يقرأ أيضاً، أن النساء في مثل هذه البلاد، لايغادرن البيوت، ولا يخالطن الرجال، وعندما سأل أحد مرافقيه ((علي)) عن ذلك ضحك من معلوماته الخاطئة وقال: ((النساء هنا يخرجن للتعليم محتشمات، بل إن عدد الإناث في المؤسسات التعليمية أكثر من عدد الذكور، وهن يعملن في الوظائف الحكومية ويمارسن التجارة ويظهرن علي شاشة التلفيزيون، ويتحدثن في الإذاعة ويكتبن في الصحف والمجلات، الحرية هنا شاملة لكنها منضبطة وواضحة المعالم)) (المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:١٣).

يتأثر آريان كارلوس كثيرا، ويفكر عنده أن ميزات البلاد الشرقية أكبر بكثير من ميزات بلاد الكفر والشرك، حينما يسأل زميله: أتوجد هنا كنائس؟ فيجيبه: ((ومساجد ومعابد للسيخ وغيرهم..حرية العبادة مكفولة للجميع.. ولا اكراه في الدين، هذه عقيدتنا، وسياستنا..))(المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:١٤)

خلافا للفكرة الغربية التي يعتبر من شعارهم حرية الفكر والعقيدة، ((لكن هناك تعصباً موروثاً، يجعل التارك لدينه في نظرهم رجلا ناقصاً منفلتاً)) (المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:٢٣).

يتأثّر آريان كارلوس بعد قبول الإسلام تأثرا شديدا، بحيث يترك ماله ونفسه ووطنه ووالديه، ويجعل عمل الدعوة نصب عينيه، ويقوم برحلات إلى أروبا والولايات المتحدة الإمريكية في سبيل إعلاء كلمة الله، ويقول: ((لقد أحببت الإسلام حبّاً ملك علي حياتي)) (المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:١٢٨).

٥-٢١- انتخاب المرأة المصلحة والداعية للزواج:

رسالتنا في هذه الحياة الدنيوية عبادة الله، وعلينا أن نغيّر كافّة أمورنا في الحياة إلى عبادات نتقرّب بها إلى الله تعالى، ونستفيد منها في مجال طاعة الله وعبوديته، فيجب أن نجعل الأكل والشرب، والرياضة، والزواج، وتربية الأولاد، كلها عبادات لله نقرّب بها أنفسنا وعوائلنا إلى الله تعالى، ونجتنب مما يجلب سخط الله أيضا، لذلك يجب أن يكون انتخاب المرأة المحجبة المسلمة مهما في الحياة المشتركة للدعاة والمصلحين، ونجيب الكيلاني يجعل هذا معيارا آخر ليمكن للدعاة أن يشتغلوا بالدعوة والإصلاح من غير التفكير في مسائلهم الجنسية، لذلك يتزوج الشخصية الأصلية للرواية في رواية الرجل الذي أمن بعد اعتناقه الاسلام بسيدة اسمها

ميسون السورية، وينجب منها ولدين اسمهما محمد وفاطمة، فهو حسب قوله: ((أريد إمرأة مسلمة تذكرني بديني، حتى نعيش في أنواره،)). (المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:١٢٤)، يرى ميسون إمرأته المثالية التي تصلي وتعبد، يراها معلمة ومربية للأولاد.

٥- ٢٢- الاطمئنان الحقيقي بعد الإيمان:

الإسلام هو الدين الذي يهدم كافّة سيئات الرجل، فكأنّ الإنسان ولد من جديد، وتطهر من كافة الذنوب والمعاصي البشرية، يشير نجيب الكيلاني في رواية الرجل الذي آمن إلى هذا المعيار في حياة الذي اعتنق الإسلام جديدا، حيث يشعر بالهدوء والاطمئنان بعد الإسلام، ويتمتّع بحياته في الدنيا، يقولون في الغرب: ((لا ينام الليل إلا أبو قلب خالي)) (المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:٧٨)، لكن آريان ينام ((كما لم ينم من قبل، اختلطت في نومه الوجوه والصور والأحلام، كل ما يتذكره، أنه كان ينقل خطاه بصعوبة، ويحاول أن يجري فلا يستطيع، ويحاول أن يتكلم فتأبي الكلمات الخروج من بين شفتيه، رأي في منامه شمس وهي ترقص، ورأي صقر بنظراته الحادة العميقة، ورأي المرشد ((علي)) وهو يجوب به معالم المدينة، ورأي الشيخ عيد اليعقوبي متصدّراً مجلسه يقرأ القرآن بصوت حنون، ويشرح آياته، ورأي أباه وأمّه، وصوفيا أيضاً، والملعون ((بنيتو)) الذي وشي بأمره إلى أبيه، كانت أحلامه مزدحمة بكل ما يؤرقه في الحياة)) (المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:٧٧).

وحينما يصحو من النور يهتف بصوت مرتفع: لقد بلغت شاطئ البحر. (المصدر نفسه، ١٤٣٧،ص ٨٥).

٥-٢٣- الدور الأساسي للمسجد في تكوين رجال الدين:

المسجد مكان العبادة، ومكان يتجمّع فيه المسلمون، حيث يحضرون يوميّا خمس مرّات لأداء الصلوات الخمسة، ويؤدون فريضة الصلاة، وفي القديم كان مركز تدريس العلماء والمفكرين، وكانوا يربّون فيه رجالا لقيادة العالم الإسلامي والمسلمين، ويعتقد نجيب الكيلاني أنّ المسجد ليس خاصا بالعلماء، وباب المسجد مفتوح لجميع طبقات الشعب، يعبدون فيه الرّب، ويتعلمون الدين، ورد في الرواية المذكورة أن تلامذة الشيخ عيد اليعقوبي: ((يتحلقون حوله بالمسجد وقد تطوع أحدهم بالقيام بالترجمة بينه وبين إريان، ولاحظ إريان أنهم ليسوا منقطعين للعبادة، فبعضهم أطباء ومهندسون ومدرسون، والبعض

الآخر من العمال الفنيين بشتي الحرف، وبعد أن تنتهي الصلاة يبادرون بالعودة إلى أعمالهم ويتعاونون جميعا في قضاء الحاجات، ولا يبخلون بخدماتهم علي من يطلبها منهم، ولا يلجأون إلى الفحش القول، أو يدخنون التبغ، أو يشربون الخمر، أو يغشون مجالس اللهو والشراب)). (المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:٤٢).

((وأنه (المسجد) مكان عبادة، ويحتاج للهدوء، حتى يتفرغ المصلون لمناجاة ربهم، إن لذة الخشوع والقرب من الله أمتع من كلّ مغريات الدنيا بالنسبة للمؤمن، إن في قلبه مهرجاناً من الأفراح القدسية لا تدانيها أية سعادة دنيوية)). (المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:٤٢).

٥- ٢٤- تكوين أسرة إسلامية:

إصلاح النفس ودعوة الغير واجبان مهمّان جدا يجب أن يقوم بها المرء المسلم، ويوجد واجب آخر بجانبهما لا يقلّ أهمية منهما وهو بناء أسرة إسلامية مهمة، كما أن الفرد المسلم مكلف بإعداد نفسه والعمل على واجباته والأحكام الإسلامية يكلف أيضا بالسعي لإصلاح الأسرة الإسلامية التي يستخدمها كعامل مهمّ لبناء المجتمع الإسلامي؛ لأنّ الأسرة لها أهمية كبيرة في إصلاح المجتمع وتقويته وكذلك في فساده وزواله، ولما أنّ البيت مكان لتربية الأفراد وتتم فيه مرحلة التكوين ولهذه المرحلة أثر عميق كبير في الأطفال يبقى معهم طوال حياتهم، يقول النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المجال:((كل مولود يولد علي الفطرة وآبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)) (النيسابوري،١٤٢٠،ج٤/٢٠٤٧).

لذلك يجب على الدعاة أن يختاروا لأنفسهم زوجات مثلهم فكريّا وأخلاقيّا، ولا ينبغي الزواج خارج هذين البعدين الإسلاميين، وفي رواية الرجل الذي آمن لا يتزوّج بطل الرواية بسوفيا وشمس، لأنه لا يراهما مناسبتين لمهمة الدعوة والإصلاح، ويتزوّج من سيدة اسمها ميسون ويراها مناسبة له، ويرى ذلك أفضل لدينه لأنه يعتقد أن الأسرة الإسلامية يجب أن تتكون من اليوم الأول على أساس التقوى، ولتحقيق هذا الهدف يجب على الأخ المسلم أن يختار جوهر الدين الذي عرفه في الحياة وإذا نسي الدعاية شيئا على طول الطريق، سيذكره الجوهر الديني ويشجعه على الاستمرار في الطريق، وعندما لا يكون في الأسرة يكون أطفاله في مأمن من أيّ انحراف، لأنه في حالة غيابه ستعتني بهم زوجته بشكل كامل؛ لأن جوهر الدين موجود في اعتقاده، ويشير الدكتور الكيلاني إلى هذا المعيار على أنه الشخصية الرئيسية في قصة أريان كارلوس.

((أريد إمرأة مسلمة تذكّرني بديني، حتى نعيش في أنواره)). (الكيلاني،١٤٣٧، ص:١٢٤).

٥-٢٥- كسبُ الأموال من طريق التجارة وذمّ الفقر:

الثروة وكسب المال أمر جيّد مطلوب، بأن تكون للمرء بجانب الدين حياة سالمة بلا عيوب، ولا يمدّ يده نحو هذا وذاك؛ لأنّ الفقر سيّء، يقول الشاعر العربي وهو عروة بن الورد: ((دعيني للغناء اسعي فإني/ رأيت الناس شرّهم الفقير)). (فاضلي،١٣٩٦، ص:١٢٥).

يقول الكيلاني في رواية الرجل الذي آمن إلى أن الفقر سيء يدفع المرء إلى المفاسد والمنكرات، ويضرب الشاب صقر الميلونير العربي مثالا للاقتصاد وكسب الأموال، حيث يخوض البراري والمفازات ويكتسب المال من الطرق المشروعة والتجارة، وحسب قوله: ((أنا واحد من مائة ألف مليونيرهنا)) (الكيلاني٥١)، ((لقد أنشأت هذه المزرعة في البداية للاستماع الشخصي والاستجمام، لكني فوجئت بأنّ إنتاجها وفير جدّاً لهذا لم أر مانعا من تسويق محاصيلها وهي تدرّ دخلا كبيراً لم أكن أتوقعه)) (المصدرنفسه،١٤٣٧، ص:٤٨).

ما أجمل أن يملك المرء ثروة يحصل عليها من طريق مشروع، ويعيش حياة هادفة سالمة، ولا يكون مغرما بالعيش، ولا يجعله وسيلة لعيشه، يقول الدكتور عبد الكريم زيدان في كتاب أصول الدعوة: ((الدنيا وسيلة لا غاية والدنيا بكل ما فيها متاع وأموال ليست هي الغاية للإنسان وانما هي وسيلة إلى الغاية التي خلق من أجلها وهي إعداد نفسه للدار الآخرة بعبادة ربه، فلا يجوز أن ينسي هذه الغاية إذا ظفر بوسائل الدنيا ومتاعها ولا يجعل الدنيا أو شيئا منها هي غايته إن الحذاء وظيفته أن يضع الإنسان قدمه فيه وإن الدابة وظيفتها أن يركب الانسان ليبلغ المكان الذي يريده فلا يجوز في فقه الاسلام ولا في إدراك العقل السليم أن يكون القصد من اقتناء الحذاء غاية في نفسه ولا الحصول علي الدابة الغاية التي خلق من أجلها)) (زيدان،٢٠٠٠،ص:٢٠٠٠).

يقول صقر: ((أنا لا احتقرها، وأعمل لدنياي كأني أعيش أبداً، وأعمل لآخرتي كأنني أموت غداً..هذا معنى ما يقول نبيناً "المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:٤٨".

بالمقابل لصقر يذكر الكيلاني شمس الراقصة، وآريان كارلوس الإيطالي كمثال، شمس سيدة مسلمة ترعرعت في بيت إسلامي، لكن عندما يموت والدها، تقبل على الرقص والاختلاط مع الرجال الأجانب، ولا تراعي الشؤون الإسلامية، ويكتب الكيلاني عن فقر شمس الراقصة: ((حينما تخرجت من المدرسة المتوسطة بعد موت أبيها لعام لم تجد سوي عمل بسيط، لا يكفي لسداد إيجار المسكن وطعام الفطور، كان عليها أن تفكر وتبحث عن مخرج، وفتح لها أحد الملاهي أبوابه، كانت تحب الفن، وتريد أن تكون ممثلة، وجدت الطريق صعباً أمامها فركبت الموجة التي قذفت بها إلى عالم الرقص)) (المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:٧٥).

ويقول عن اريان كارلوس: ((كنت في بداية حياتي شيوعياً، ثم اكتشفت أن كل من حولي فقراء حاقدون ولم يحققوا شيئاً ورأيت أن فرصة السفر ستجلب لي المال الذي هو عنصر من عناصر القوة.. سافرت.. نسيت المبادئ.. هناك الكفاية التي تضمن للإنسان رزقه وكرامته وحريته.. لا حرية بغير المال)).(المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:٥٢).

في طريق الدعوة والإصلاح للمجتمع لا يكفي الصبر والتحمل، بل يجب أن يتحمل الداعية أذى الناس، ويسكت على ذلك، بل فوق ذلك يعفو أذاهما، لتتوفر أرضية قبول المخاطب، ويدرك شفقة المصلح والداعية، من هذا المنطلق أمر النّبي صلى الله عليه وسلم "فاعف عنهم واستغفر لهم". (آل عمران/١٥٩) فاصفح الصفح الجميل (حجر ١٥)، ولم يكن الأمر بالعفو فحسب بل كان التعامل الحسن مع الخاطئ والمذنب، ورد في أصول الدعوة:((فإن الداعي الفقيه يزداد تواضعا لله تعالى كلما وفق في دعوته ونجح في مساعيه ونصره الله علي أعدائه وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد دخل مكة فاتحا وهو منكس الرأس تواضعاً لربّه واعترافاً له بفضله)) (المرعشي، ١٤٣١،ص:٢٦٥)

ويشير إلى هذا الأصل في رواية الرجل الذي آمن لما يقوم سوفيا وبنيتو الإيطاليان إلى اغتيال اريان كارلوس، ويضربانه بالخنجر فيعفو عنهما، ويقول: ((من عفي وأصلح فأجره علي الله)) (الكيلاني،١٤٣٧،ص:١٤٣).

٥- ٢٦- إزالة كثير من الشبه والمفتريات التي تثار حول الإسلام:

لقد حاول الأعداء عبر التاريخ ليشوّهوا صورة الإسلام المحمدي الخالص، ليحققوا أهدافهم المشؤومة، ودفعوا تكاليف باهظة، ورد في كتاب فقه الدعوة الفردية: ((ومن

المعروف أنّ أعداء الاسلام والمسلمين قدامي ومحدثين قد أكثروا ولا يزالون يكثرون من إثارة الشبهات والمفتريات حول الاسلام والمسلمين محاولين بذالك أن يحققوا من ورائه أهدافا بعينها تبلغ من الكثرة والتعدد حد عجز هذا الكتاب عن حصرها أو إحصائها)) (محمود،١٤٣٣،ص:٣٣٥)

فمن أهمّ وظائف الدعاة في مجال الدعوة والإصلاح إزالة الشبهات من جانب الأعداء ضد الإسلام والمسلمين، يجب أن يعرفوها كاملا، ويرد عليها بحكمة وبصيرة، والدفاع عن الحقوق الإسلامية أمر مهم وضروري جدا، ونجيب الكيلاني يشير في الرواية المذكورة إلى هذه الحقيقة، حيث يسأل اريان عليا: ((لماذا تجلدون شاربي الخمر؟)) (الكيلاني،١٤٣٧،ص:١٤).

فأجاب علي: ((هذا ديننا وديـنكم أيضا يحرمها، الخمر لا يحللها دين..)) (الكيلاني:١٤)، يسأل آريان: ((ألا توجد الموسيقي بالمسجد؟)) (المصدرنفسه،١٤٣٧، ص:٤٢). فيقول علي في جوابه: ((إنه(المسجد) مكان العبادة ويحتاج للهدوء حتى يتفرغ المصلون لمناجاة ربهم))(المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:٤٢).

٥-٢٧- التعريف بالحضارة الغربية، وتبعاتها السيئة للمجتمع البشري:

على الداعي أو المصلح دائما أن يهتمّ بتعريف الأخلاق السيئة الموجودة في الحضارة الغربية، ويذكر في مكتوباته ومقولاته الأخلاق السيئة والقبيحة للمجتمع الغربي، يتطرق نجيب الكيلاني في رواية الرجل الذي آمن إلى هذا الأمر المسلّم على لسان الشخصية الأصلية للرواية ((..وخاصة أن الروم بل إيطاليا كلها أصبحت مملّة صاخبة تعجّ بالسباق المجنون من أجل المال والسياسة، وتنتشر فيها ألوان الفساد، وعصابات المافيا وخراب الذمم.)) (الكيلاني، ١٤٣٧، ص٣) وحسب مقولة آريان كارلوس الشخصية الأصلية للقصة: ((وعندنا في إيطاليا مافيا، ولصوص، وقطاع الطرق)). (المصدر نفسه، ص: ٦). من وجهة نظر الكاتب سوفيا الإيطالية جميلة لكن لديها أخلاق سيئة وفظة و((لكنها لا تفكر إلا في الرحلات، والمرح، والليالي الحمراء، وهي مرشدة سياحية، تنفق كلّ دخلها، عن متعتها الشخصية، ولا تفكر إلّا في نفسها، أو نزاهتها وتكاد تكون قد نسيت أهلها الذين يعيشون في مدينة أخرى وهي الغرب. (المصدر نفسه، ١٤٣٧، ص:٣)، ولا تلتزم بدين ولا قانون، ويبيّن الكيلاني هذا الإدعاء من لسان بنيتو الإيطالي الشخصية السلبي في رواية الرجل

الذي آمن كما يلي: ((خُذْ إجازة، وسافرْ إلى روما، وادفعْ مبلغاً لغانية من غواني الليل هناك واستمتعْ ثمّ عدْ إلينا، وسنجدك قد شفيت تماما من حمّى الحب الرومانسي القاتل)). (المصدر نفسه، ١٤٣٧، ص: ٣٥).

من الأمراض والأزمات الرائجة في الحضارة الغربية انتشار الأمراض العقلية والروحية، والدكتور كيلاني يبينها في ثلاث شخصيات لرواية الرجل الذي آمن: ((وانصرفت شمس بينما جلست صوفيا مع بنيتو، كالنمرة الجريحة تعبث في أناملها بعصبية وتتحرك فوق المقعد حركات بغير هدف، وتتلفت هنا وهناك في غيض، وبللت الدموع عينيها، لكنها تأبي أن تسيل وهي تعضّ على أسنانها مهتاجة، ولو كانت في روما لأطلقت عليها الرصاص)). (المصدر نفسه، ١٤٣٧ ص:٩٥ -٩٦).

٥-٢٨- النشاطات التبشيرية ودور الكنيسة:

ورد في كتاب "معرفة الأديان الكبرى": ديانات مثل الإسلام والنصرانية يهتمان إلى قضية التبليغ، هيئات تبشيرية انتقلت إلى أقصى نقاط العالم، وحملوا معهم هذا الدين. (توقيفي ١٣٨٩-١٦٥). والمبشرون يطلقون على الذين ينشطون كالقسيسين في أنحاء العالم، لقد توسّع مصطلح التبشير أخيرا في مفهومه ومصداقه، وأصبح يطلق على كلّ خدمة أو مهمة تبذل لإعلاء كلمة المسيح داخل البلاد وخارجها. (حداد عادل، ١٣٨٠:٤٢٣)، وإنّ أكبر همّ للنصارى المبشرين عبر التاريخ بدل تبليغ المسيحية والخدمة في طريق المعنوية كان السعي لإضعاف عقيدة المسلمين وإيمانهم الصادق، والسيطرة على بلادهم.

بناء على هذا يكتب على لسان والد أريان/ عبد الله الشخصية المبشر: ((إن أسرتنا كما تعلم يا إريان! أسرة عريقة في اللاهوت والكهنوت، وقد شاركنا على مدار العقود الزمنية في توجيه البشر، بكل أنحاء أوروبا وغيرها لدرجة أن بابا الفاتيكان يعرفنا شخصيا)). (الكيلاني، ١٤٣٧، ص: ٧٤). ثم ينتقد النصرانية على لسان البطل الأصلي للقصة أريان كارلوس بما يلي: ((لكنه، أدرك من قديم (أن المحبة أقوي وأن النظر إلى السماء أفضل وأن التسامح جنة الموعودين) مجرد كلمات تكتب في الأوراق، أو تلقي علي الأسماع في الكنائس لكن الناس في الشوارع والشركات والدواوين والحانات والمراقص يعيشون بطريقة أخرى، ويؤمنون بأفكاروسلوكيات مغايرة)) (المصدرنفسه،١٤٣٧،ص:٦).

٥-٢٩- سهام الشيطان نحو الداعية والمصلح:

تستخدم العديد من المؤامرات الإنسية والجنية في طريق الدعوة لإبعاد الإنسان من الهدي والاستقامة على الدين، ونجيب الكيلاني يشير إلى ذلك بأن سوفيا وبنيتو يستخدمون وساوس شيطانية ليضلوا أريان من الدين الإسلامي وحسب مقولة الفيلسوف الكيافيلي: ((إن سياسة العالم اليوم تسجد في محرابه الذين يسكنه الشيطان)) (المصدرنفسه،١٤٣٧، ص:١٠١).

٦ـ النتيجة:ـ

إنّ رواية الرجل الذي آمن رواية دعوية إصلاحية ألفت لبيان مباحث الدعوة والإصلاح في المجتمع، وإن الموادّ التي اختارها نجيب الكيلاني لتدوين هذا الأثر تشير بوضوح إلى هذا المجال، بحيث قام بتبيين الواجبات الدينية للداعية والمصلح في المجتمع، كما نبّه على أنّ إصلاح المجتمع لا يتحقق إلا من خلال الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحمّل المشقة في سبيل الدعوة والإصلاح الذي هو من خصائص الدين الإسلامي.

معظم الشخصيات في رواية "الرجل الذي آمن" يظهرون كدعاة ومصلحين يسعون دائما بشتّى الطرق والأساليب أن يقوموا بتوجيه القارئ نحو الطريق المستقيم ليتعلم كيفية الحياة في ضوء التعاليم الإسلامية.

آريان كارلوس هو بطل القصّة، والشيخ عيد اليعقوبي إمام المسجد، وعلي مؤظف الفندق، كلهم دعاة من طبقات وفئات مختلفة للمجتمع لكن توحّدهم مهمة واحدة، وهي مهمّة الدعوة إلى دين الله تعالى وإصلاح المجتمع، فجعلوا مهمّة الدعوة والإصلاح في المجتمع من واجبهم في هذه الرواية، ولم يقصروا في تحقيقها من أي جهد.

تمّ تقييم هذا البحث بالمنهج الوصفي التحليلي ويدلّ هيكل البحث جيّدا على أنّ المؤلف كان على دراية ومعرفة بالمعايير الرئيسية للدعوة وإصلاح المجتمع، وقام بشرحها في أثره من جوانب مختلفة.

قائمة المصادر والمراجع

إن خيرمانبتدي به القرآن الكريم.

١-آينه فور، ستار وزملائه (١٣٩٩)،((شناخت اسلام))،ج١/١٣، طهران، افق علم.

٢- أبو أحمد، حامد، ((دراسات في أدب الكيلاني)) مجلة الأدب الإسلامي، ش١٩٩٦،٣٥م.

٣- اويندار، ((يك موج ناب))، (١٣٨١)، ارومیه، انتشاراتي حسيني اصل.

٤- البخاري، محمد ابن اسماعيل،(١٤٢٢)،((الجامع الصحيح))، دمشق،دار طوق النجاة. رقم الحديث: ٢٩٤٢.

٥- التبريزي، محمد ابن عبد الله الخطيب،(١٩٨٥)، ((مشكاة المصابيح))، بيروت، المكتبة الاسلامية.

٦-الترمذي، محمد بن عيسي،(١٣٩٥)((سنن الترمذي))، دمشق، مصطفي البابي الحلبي.

٧-توفيقي، حسن، كتاب تحت عنوان: ((المعرفة بالأديان الكبرى))، قم: طه، (١٣٩٤هـ.ش).

٨-حداد عادل، غلامعلي ((دائرة المعارف للعالم الإسلامي))، المجلد السادس، طهران: مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية، (١٣٨٠).

٩- الراشد، محمد أحمد، ((العوائق))، الترجمه: محمود ادبي وادريس عبداله زاده،(١٣٩٢)، طهران، نشر احسان.

١٠- روندار، ((يك موج ناب))،ارومیه، موسسه انتشاراتي حسين اصل (١٣٨٠).

١١- زودرنج، صديقه،((تحليل ودراسة لدور نجيب الكيلاني ومكانته في كتابة الرواية الإسلامية))، طهران، ايرانداك، (١٣٨٠).

١٢- زيدان، عبدالكريم، ((أصول الدعوة))، (٢٠٠٠)، طهران، دار احسان.

١٣-شيخ الاسلام، عبد الحميد، كتاب فارسي لخطب الشيخ عبد الحميد تحت عنوان: الأقوال الخالدة. طهران: بويان فرنغار، (١٣٩٥).

١٤- صادقي اردستاني، ((روش‌هاي تبليغ وسخنراني))،(١٣٨١)، قم، بوستان كتاب قم.

١٥- صارمي، دعوت چيست داعي كيست، زيلا مراد پور،١٣٩٣، ارومیه،دار الاخلاص.

١٦-طبّار، عفيف عبدالفتاح، ((روح الدين الإسلامي))، بيروت، در العلم للملايين، ١٩٨٨.

١٧- الطهطاوي،احمد، ((فن الدعوة إلى الله الجزء الاول))،(١٤٢٢)، القاهره دارالمنار.

١٨- علوان، عبد اله ناصح، ((رسالة إلى شباب المسلم))، ترجّمه: خليل الله مرتضاي، تهران، محراب فكر(١٣٨٨).

١٩-عبدي، صلاح الدين وشهلا زماني، مقالة باللغة الفارسية في موضوع مكافحة الاستعمار في الرواية الإسلامية لنجيب الكيلاني، نشرتها مجلة الجمعية الإيرانية للّغة العربية وأدبها، رقم: العشرون، ص:٢٠-٢٤،(١٣٩٠).

٢٠-علي شاهين، محمّد، ((عميد الأدب الإسلامي المعاصر))، مجلة المشكاة ش١٩٩٦،٢٣ م.

٢١- غزالي، محمد،(١٤٢٢)((الدعوة الإسلامية تستقبل قرها الخامس عشر)) دمشق، دارالقلم.

٢٢- غوري عبدالماجد، ((إلى شباب المسلمين))،(١٤٢٥)، سوريه دمشق، دارالفارابي للمعارف.

٢٣- فاضلي، محمد، (١٣٩٦)،((مختارات من روائع الأدب العربي في العصر الجاهلي))، طهران، سمت.

٢٤-القاسمي، سيد كفيل أحمد، ((تطور الرواية العربية)) جامعة عليكره الإسلامية،(٢٠٠٨).

٢٥-القاعود، حلمي: محمّد، لها أون لاين، (نجيب الكيلاني أول روائي إسلامي) رقم: ٢٧، (٢٠٠٢). ((www.lahaonlaine.com.

٢٦- القرضاوي، يوسف، ((المنهج الدعوي عندالقرضاوي))،(١٤٢٨) القاهرة، مكتبة، وهبة.

٢٧- كساب، اكرم عبدالستار، ((المنهج الدعوي عند القرضاوي))،(٢٠٠٧) القاهرة ، مكتبة وهبة.

٢٨-الكيلاني، نجيب، ((رحلتي مع الأدب الإسلامي)) بيروت، مؤسسة الرسالة، (١٤٠٦).

٢٩-الكيلاني، نجيب، ((الرجل الذي آمن)) القاهرة، الصحوة، (١٤٣٧).

٣٠-الكيلاني، نجيب، ((لمحات من حياتي))،ج٢، الطبعة الثانية، بيروت، موسسة الرسالة، (١٩٨٧).

٣١- مجلسي، محمدبن باقربن محمد تقي،(١٣١٥)((بحارالأنوار))، تهران، دارالكتب الاسلامية.

٣٢- محمود، علي عبدالحليم، (١٤٣٣) فقه الدعوة الفردية))، القاهرة، موسسة أقرأ.

٣٣- المرعشي، يوسف، اصول الدعوة إلى الله تعالى، ٢٠١٠، لبنان،بيروت، ١٤٣١،

٣٤-مقري الإدريسيي، أبو زيد، نجيب الكيلاني: سيرته بقلمه، مجلة المشكاة، الرقم:٢٣، (٢٠٠٠).

٣٥- شريف، محمد موسي(١٤٢٧) ((المرأة الداعية)). دمشق، بيروت، دار ابن كثير.

٣٦- نجاتي، محمد نوح،(١٣٨١) ((قواعد ورهنمونهاي بيداري اسلامي)) تهران، سيمرغ.

٣٧-الندوي، واضح رشيد، ((أعلام الأدب العربي في العصر الحديث)) لكنئو: دار الرشيد، (٢٠٠٩).

٣٨- النيسابوري، مسلم بن حجاج،(الصحيح المسلم))(١٤٢١)، پاكستان، مكتبه دارالعلوم كراچي.

٣٩- الهادي، دكتر محمد ابن زين الهادي، ((علم نفي الدعوة))، ترجمه احمد حكيمي، (١٣٨٣) تهران، نشر احسان.